« ربح المال أهون من حسن التصرف به »
« إربح عادلا وأنفق رصيناً واعط بشوشاً وعش راضياً »
« اذا هيأت المغزل ارسل الله لك الغزل »
« اذا أعطيت اللئيم إصبعك أخذ يدك كلها »
« أبطء في الذهاب الى ولائم أصدقائك وأسرع اليهم في مصائبهم »

يوحنا ورتبات بيروت

كتاب مادي

بعث الينا حضرة العالم الالمعي رفيق بك العظم بما يأتي:

جاءني كتاب من ذي قرابة لي سائح في أميركا بلاد العجائب توخى فيه وصف الاشياء المادية التي لها مساس بترقي البلاد المادي دون المعنوي أي الشؤون الاقتصادية التي تفيد المهاجرين الى تلك البلاد الشاسعة والبعيدين عنها أيضاً فرأيت ان ابعث به اليك حتى اذا رأيته نافعاً لقراء المقتبس تتكرم بنشره فيها ليرى الناس كيف يعيش ذلك الشعب الراقي في بحبوحة السعادة والراحة والغنى وكيف يحاول ذلك العالم الجديد ان يبتلع في جوفه قسماً كبيراً من العالم القديم بما يمتُّ به اليه من وسائل الكسب بالطرق العلمية النافعة وبما يشمل به النازحين الى تلك البلاد من حقوق الوطنية الاميركية بعد مضي خمس سنين على المقيم فيها من الاجانب وكيف يعلم الشعوب دروس الآداب العالية والعلم الصحيح والاقتصاد النافع . فلله در ذلك الشعب ما أعظم همته، وأبعد في الامور نظره ، فانه ولا نكران للحق حقيق بالثناء ،

حري باقتداء الامم به ، والله أعلم بما يكون له من الشان ، ما في مستقبل الزمان ، واليك نص ذلك الكتاب:

يأتي الولايات المتحدة كل سنة عدد عظيم من مهاجري أوربا وقد بلغ عدد المهاجرين في السنة الماضية نحو مليون نسمة فيهم قليل من الارمن والروم والسوريين . ومعظم هؤلاء النازحين عبارة عن اخلاط همج من الناس لا يعرف أكثرهم الكتابة والقراءة ، ولا يفقهون معنى للتربية ، ولا يقيمون وزناً للادب ، وفقرهم مدقع ، وعيشتهم ضنكى . تراهم بعد وصولهم الى هذه البلاد بقليل في حال حسنة من السعادة والرفاهية . وان بعضهم ليجني ثروة جسيمة وما ذلك إلا لانتظام الاحوال وكثرة الاعمال . ولقد زادت ثروة الامة الاميركية وتوفرت الاشغال حتى انك لتجدها في حاجة شديدة الى عملة أبداً فكل فرد ينزل بينهم رجلا كان أو امرأة يجد ما يشغله ويقوم بمعاشه وزيادة .

فيأخذ العامل الغريب خمسين ريالا مشاهرة على الاقل . وأقل أجرة يتناولها العامل الاميركي خمسة وسبعون ريالا في الشهر (وقيمة الريال الاميركي كقيمة الريال المصري) وهذا جدول أجرة العامل هنا وهو أقل راتب شهري يناله : فمشاهرة العامل الغريب ٥٠ ريالا والحوذي ٦٠ والطاهي (الطباخ) البسيط ٥٠ والطاهي المرتقي ١٥٠ وأجير الحلاق ٦٠ والنجار البسيط ٨٠ والدهان ١٠٠ والبناء ١٠٠ والكاتب البسيط ٥٠ والشرطي (بوليس) ٩٠ وسائق الترامواي ٦٠ وأدنى مستخدم في السكة الحديدية ٧٥

وأسباب المعاش سهلة ورخيصة للغاية فالعامل الغريب يعيش بانفاق ربع ريال الى نصف ريال يومياً عيشاً طيباً اذ التسهيلات الموجودة هنا لراحة العيش لا أثر لها في بلادنا ولا في مصر ومن ذلك يتضح لك انه ليس في الامة

الاميركية فقير . وأفقرهم أحسن حالا من بك في بلادنا

ويجب ان يكون سن الغريب الذي يود الهجرة الى هذه البلاد دون الستين وان يكون قوي الجسم سليماً من الامراض وإلا فلا يباح له الدخول وان يكون معه يوم خروجه الى البر من النقد نحو ٥٠ ريالا أو يكون له قريب أو صديق في البلاد يقبله ويكفله وعلى كل حال ينبغي له ان يفيدهم انه جاء ليعمل .

وعلى من أراد أن يفلح من المهاجرين ان يكون سنه تحت الثلاثين وذا الملم قليل بالانكليزية وان يدخل إحدى المدارس الصناعية لدن وصوله الى نيويورك يختار مايشاء من الصنائع . وهنا مدارس للصنائع على أنواعها وأقل مدة للتخرج بصناعة صناعة الحلاقة فانه يمكن إتقانها في شهرين وأكثر مدة تصرف لتعلم صناعة الهندسة ثلاث سنين فينال المهندس يوم خروجه من المدرسة مائتي ريال راتباً شهرياً على الاقل . ومدة تعلم الصنائع الاخرى بين سنة وسنتين من مثل دهان وحداد ونجار وكاتب تجارة ومستخدم في ادارة الاسلاك البرقية وكاتب أداة كتابية وغير ذلك ومنها أشغال يدية وأشغال عقلية . وزبدة القول ان البلاد بلاد عمل ومضاء لا بلاد كسل ووناء .

يعتبر المرء من البلاد عند ما يدوس أرضها ويصبح مساوياً لغيره في الحقوق . والامة هنا متساوية في حقوقها لا فرق بين كبير وصغير ولا تمييز بين العناصر والنحل فيصير بائع الفحم أو تاجر المسكرات رئيساً للولايات ولا عيب عندهم سوى أمور معلومة أولها البطالة . فكل فرد رجلا كان أو امرأة يعمل ويجد حتى انك لا تجد هنا محال للقهوة كما هو الحال في بلادنا

اذ ليس هناك عطلون عن العمل يجلسون فيها ـ وثانيها السرقة والمتاجرة بالعرض وما عدا ذلك فكل صنعة شريفة بدون استثناء . وبعد ان يقضي الغريب في البلاد خمس سنين ينال حق التابعية الاميركية ويكون كذلك هو واحفاده . في أي بلد كان وأما اذا غادر البلاد قبل قضاء هذه المدة فيعود الى تابعيته .

يقضي هنا على كل ولد ذكراً كان أو أنثى ان يختلف الى مدرسة حية الى السنة الثامنة عشرة من عمره والمدارس كلها مجانية حتى ان الاولاد يعطون فيها الكتب والاوراق بلا عوض فلا عذر اذاً للوالدين في عدم إرسال الولد . ويجازى وليه اذا لم يبعث به الى المدرسة . والتعليم خالٍ من كل نزعة دينية وقد طالعت كتبهم المدرسية السنة الاولى والثانية والثالثة والرابعة فلم أجد فيها ذكراً للاديان حتى ولا اسم الدين المسيحي أو عيسى أو الكنيسة أو العبادة وكتبهم عبارة عن حض الولد وبعثه على العمل والرغبة عن البطالة وعمل الخير للانسان والحيوان والصدق والاستقامة . والحق يقال ان أصول هذه التربية ناجحة عياناً لان الكذب والنفاق والتدليس والسرقة لا وجود لها في الجنس الاميركي على العكس من ذلك في بلادنا . والنساء الاميركيات اعف من نساء مصر والاستانة على جمال فيهن وحسن بزة وشارة . ولكنه هو الجمال الذي زانه الكمال والحسن الموصوف بالاعتدال . ولا شك عندي ان هذه الامة أرقى الامم خَلقاً وخُلقاً . أما التعليم الديني فامره راجع للأسرة يتعلم الولد دينه من أبيه وأمه خارج المدرسة . والدين الغالب هنا بعض مذاهب البروتستانت .

زرت كثيراً من مدارس الفقراء فوجدتها أحسن بكثير من مدارس

نيشان طاش وبشكطاش أعني محال الاكابر في الاستانة ولا نسبة بينها .
وشاهدت مدرسة لتعليم صب الرصاص مدة التعليم فيها من سنة الى سنتين وينال المتعلم ١٥٠ ريالاً راتباً شهريا بعد اتمام تعلمه ومدرسة فن إصلاح الساعات .

ومما شاهدته هنا وعددته من غرائب العقل الاميركي ان ابنة فرنسوية حضرت معنا في الباخرة من فرنسا هاربة مع رجل فرنسوي تود الاقتران به خلافاً لرضا والده وبعبارة أوضح هرب الرجل معها لانه لا يجوز للرجل في فرنسا الزواج قبل بلوغه السادسة والعشرين من غير رضا وليه واذ كان سن الولد كان دون ذلك اضطر أن يحضر مع خطيبته الى أميركا ولما خرجنا الى البر منعت الحكومة خروج الابنة وطلبوا اليها ان تعين ولياً يكفلها لان خروج النساء بدون ولي ممنوع لئلا يدخل الفاسدات فاضطر الشاب ان يخبرهم بجلية الامر فقالوا انهم يريدون عقد النكاح في الحال فما هو الا ان أتى محرر المقاولات وعقد له عليها في خمس دقائق وأخذوا نفقة على ذلك ربع ريال . فانظر الى هذه التسهيلات في نظام الزواج هنا. وكل أنثى بعد سن الثامنة عشرة وكل ذكر بعد سن العشرين يحق لهما الزواج ولو بدون رضا وليهما ولا تسأل الحكومة عن جنسية ولا عن دين ولقد قرأت منذ أيام اعلاناً وأظن ناشره غنياً بأنه يدفع سبعة وثلاثين الف ريال لكل حرمة توفق الى الهرب من إحدى قصور العظماء في الشرق وترضى بزواج أحد التبعة الاميركية.

ومما شهدته هنا من العادات المستحسنة عند الاميركان « النظافة » فانه يوجد في كل بيت عادةً حتى في بيوت أفقر الفقراء حمام بالماء السخن والبارد

وانك لترى أولاد العملة في هذه الديار أجمل منظراً وأحسن ملبساً وأنظف جسماً من أولاد أكابر بلادنا بمعنى ان أولاد العملة هنا يعادلون أولاد أكابر الاستانة ومترفيها وأما أولاد أكابر سورية فهم أدنى بكثير من أولاد أفقر الفقراء .

ومن عاداتهم المستحسنة في معظم البلاد هنا ان الحانات تقفل أيام الآحاد لئلا يتمكن العملة من الانهماك في شرب المسكرات وهم مشغولون بأعمالهم سائر أيام الاسبوع ولا يوجد يوم الاحد حانة للسكر . ويحظر بيع النبيذ والجعة (البيرا) يوم الاحد والبائع الذي يخالف ذلك يعاقب وهم يعتبرون النبيذ والجعة من المشروبات المضرة . أما محال التمثيل فانها مرتقية أكثر من أوربا وأرخص أجوراً حتى انك لترى في بعض الملاعب ممثلة فتاة ترقصون معا وأجور الفرجة رخيصة للغاية

صدر عن مدينة سنت لوي في ولاية ميسوري

تخميس قصيدة الوزير احمد بن زيدون وهي التي كتب بها الى ولادة بنت المستكفي بالله في قرطبة

كانت أشعتكم تجلو دياجينا وقربكم عن شؤون الدهر يسلينا
فبعد ما لعبت خمر الهوى فينا أضحى التنائي بديلا من تدانينا
وناب عن طيب لقيانا تجافينا

امسى لنا الغم إلفاً لا يبارحنا والأنس صار عدواً لا يصالحنا
يامن خبت في تنائيهم مصابحنا بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا
شوقاً اليكم ولا جفت مآقينا